وادي البكاء

بقلم : مراد سلامة

Published: 31/1/2008

www.coptic-apologetics.com

كتبنا هذا المقال ردا علي مقال دكتور زغلول النجار المنشور في جريدة الأهرام يوم الاثنين الموافق ٢٠ فبراير ٢٠٠٦

بعد إصدار زغلول النجار لمقاله في جريدة الاهرام بيومين ، أرسلنا لهم هذا الرد، ليس بالبريد ، ولكن سلمناه هناك في مبنى الجريدة الموقرة.
ولكن كما توقعنا ، لم تعط الجريدة المساحة الكافية للمسيحيين بان يردو اعلى إفتراءات امثال زغلول النجار.
وتجاهلوا ما أرسلناه لهم من ردود ، و حقيقة لم اتفاجيء من هذا ....

هناك رد أقوى من ردنا هذا ، وهو للدياكون وحيد على الرابط التالي :
http://www.wa7id-13.com/mkalat/mo7awalat_alba7th_3an_moh/wadi_alboka2_mazmor_84.htm

وهو رد كافي و شافي ، و لكن رأينا أن نشارككم أيضا بما أرسلناه للجريدة بعد يومين من نشرهم لمقال زغلول النجار....

قرأت مقالكم الذي عنونته بآية من القرآن في سورة الأعراف ١٥٧
" الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل "
و قد توسط المقال صورة عبارة عن مقارنة بين العدد السادس من المزمور ال ٨٤ باللغتين العربية و الإنجليزية
عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ.
As they pass through the dry valley of Baca
حيث أشار حضرته إلي كلمة Baca و بجوارها كتب باللون الأحمر معني أو قراءة بديلة لهذه الكلمة وهو : (بكة أو مكة المكرمة) وهذا استنتاج مذهل و سنناقشه الآن ..
بداية حتى لا يحدث تضارب في المعاني و يبدأ كل شخص بطرح افتراضات و تخيلات عن كلمة بكا ، نورد معني الكلمة كما جاءت في الأصل العبري :
الكلمة العبرية هي בכא (بكا أو بخا) وهي تعني البكاء كما تعني أيضا أشجار البلسان (و أشجار البلسان هذه تسمى أيضا أشجار البُكا)
مراجع معني الكلمة العبري هي :
Strong's Hebrew and Greek Dictionaries
Brown- Driver – Briggs' Hebrew Definitions
أشجار البلسان هي :
وهو شجر يبلغ علوّه ١٤ قدماً ذو ساق ذو ساق ناعمة وأوراق صغيرة خضراء يستخرج منه بلسان جلعاد المشهور برائحته العطرة الذي طالما أطنب الشعراء والمؤرخون القدماء في مدحه. وقد ذكر الأطباء في القديم له منافع عظيمة في شفاء الأمراض والجروح.... وأما كيفية استخراج هذا البلسم المشهور فهي أن تجرح شجرة البلسان بفأس فيخرج العصير من قشرتها فيُتلقى في أوعية خزفية معدة لذلك.
[قاموس الكتاب المقدس حرف الباء كلمة البلسان]

عندما تُجرح هذه الشجرة يخرج منها البلسان فتبدو الشجرة كما لو كانت تبكي و لذلك سُميت أشجار البلسان بأشجار البُكا وهي كانت منتشرة في وادي الرفائيين كما يخبرنا الكتاب المقدس في :
(٢ صموئيل٥: ٢٢) ثُمَّ عَادَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ فَصَعِدُوا أَيْضاً وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ.
(٢صموئيل٥: ٢٣) فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ فَقَالَ: «لاَ تَصْعَدْ، بَلْ دُرْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلُمَّ عَلَيْهِمْ مُقَابِلَ أَشْجَارِ الْبُكَا
و أيضا في
(١أخبار١٤: ١٣) ثُمَّ عَادَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَيْضاً وَانْتَشَرُوا فِي الْوَادِي.

(١أخبار١٤: ١٤) فَسَأَلَ أَيْضاً دَاوُدُ مِنَ اللَّهِ, فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «لاَ تَصْعَدْ وَرَاءَهُمْ, تَحَوَّلْ عَنْهُمْ وَهَلُمَّ عَلَيْهِمْ مُقَابِلَ أَشْجَارِ الْبُكَا.
(١أخبار١٤: ١٥)وَعِنْدَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ خَطَوَاتٍ فِي رُؤُوسِ أَشْجَارِ الْبُكَا فَاخْرُجْ حِينَئِذٍ لِلْحَرْبِ ...

إذن يقول لنا الكتاب المقدس في هذه الأعداد أن شجر البُكا (شجر البلسان) كان منتشراً في وادي الرفائيين ، و لهذا السبب كان يُسمي وادي الرفائيين بوادي البكاء (وادي بكا) أو (وادي البُكا) نظراً لانتشار هذه الأشجار فيه (و قد شرحنا لماذا تُسمى هذه الأشجار بأشجار البُكا أو البكاء). و هذا هو الوادي المذكور في سفر المزامير في :
(مزمور٨٤: ٦) عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ.

فنقف هنا أمام سؤال هام جدا وهو : أين يقع وادي الرفائيين الذي يُسمي بوادي البُكاء ؟
وادي الرفائيين هو وادي يقع علي بعد خمسة كيلومترات جنوبي غرب أورشليم الذي يسمي حاليا وادي البقاع في فلسطين و يقع علي الحد الفاصل بين يهوذا و بنيامين
(يشوع ١٥ : ٨) / (يشوع ١٨ : ١٦)
مراجع موقع وادي الرفائيين هي
١- [قاموس الكتاب المقدس حرف الراء كلمة الرفائيين]
٢- [أطلس الكتاب المقدس صـــ ٢٦١ ، ٣٥٥]
٣- [كتاب التفسير الجليل لكلمات التوراة و الإنجيل صـــ ٣١٤]
٤- [ترجوم رابي راشي]
٥-[John Gill's Commentary ;entry for 2Sa 5:18]

و أيضا الموقع التالي
[http://en.wikipedia.org/wiki/Valley_of_Rephaim]
إذن وادي بكا هو وادي الرفائيين الذي كما قلنا سابقا يقع علي بعد خمسة كيلومترات جنوبي غرب أورشليم الذي يسمي حاليا وادي البقاع ولا علاقة له بمكة أبدا لأن حرف الميم في اللغة العبرية هو מ في حين أن حرف الباء هو ב ولا مجال للخلط بينهما في الأصل العبري ، و نري بوضوح أن دكتور زغلول النجار قد افترض أن Baca هي Mecca وهذا الافتراض لا أساس له من الصحة بل هو مجرد تخمين أو استنتاج .
و نذكر بعض المراجع الأخرى التي قالت بأن وادي البكاء (وادي بكا) يقع في فلسطين :

١-[كتاب التفسير الجليل لكلمات التوراة و الإنجيل صـــ ١٠١]
٢-[تفسير سفر المزامير للقس انطونيوس فكري صـــــ ١٤١]
٣-[John Wesley's Explanatory Notes]
٤-[Albert Barnes' Notes on The Bible]
٥-[Strong's Hebrew and Greek Dictionaries]
٦-[Brown- Driver – Briggs' Hebrew Definitions]

أما لماذا جاءت الكلمة في بعض الترجمات بكا Baca و جاءت في بعض الترجمات الأخرى وادي البكاء valley of weeping / valley of tears فإن هذا يعود لمعني الكلمة فقد قلنا أن الكلمة بالعبرية تنطق بكا لذا فيمكن أن تترجم وادي بكا عن طريق نقل نطق الكلمة بلغتها الأصلية إلي اللغة العربية و يمكن أن تترجم وادي البكاء عن طريق ترجمة معني كلمة بكا إلي اللغة العربية فتصبح وادي البكاء و كل منهما هي ترجمة صحيحة .
وهذا تكرر كثيرا في الكتاب المقدس أن يُذكر نطق الاسم أو معناه أو كلاهما معا كما نري في :
(تكوين ٢٥ : ٢٥) / (تكوين ٤١ : ٤٥) / (مرقس ٣ : ١٧) / (يوحنا ٢٠ : ١٦)
سنكتفي بهذه الشواهد لأن هذا ليس مجالنا الآن ، في كل الأحوال الكلمة لا تعني مكة علي الإطلاق
والآن سنذكر أسماء الترجمات الإنجليزية التي جاءت فيها الترجمة :
valley of weeping/ tears
1- (ACV)
2- ASV
3- Bishops' Bible
4- Complete Apostles' Bible
5- DRB
6- HNV
7- LITV
8- WEB
9- YLT

و سنذكر الآن الترجمات التي جاءت فيها valley of Baca
1- Darby
2- ESV
3- FDB

4- GB
5- GNB
6- Geneva
7- HCSB
8- JPS
9- KJV

وهذا يوضح ما قلناه أن الترجمتين صحيحتين لأن هذا اسم و الاسم قد يُترجم أو يبقي كما هو .

إن المشكلة التي يقع فيها المفكرون المسلمون بخصوص كلمة وادي بكا التي جاءت في الكتاب المقدس هي :

في سورة ال عمران آية ٩٦ :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ

و يفترضون أن بكة المذكورة هنا هي وادي بكا المذكور في الكتاب المقدس ولكن دعنا نقرأ من الكتب الإسلامية لنعرف هل هذا صحيح أم ماذا

في تفسير القرطبي لهذه الآية :

قوله تعالى: "للذي ببكة" ..... ثم قيل: بكة مشتقة من البك وهو الازدحام. تباك القوم ازدحموا. وسميت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبك: دق العنق. وقيل: سميت بذلك لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم. قال عبد الله بن الزبير: لم يقصدها جبار قط بسوء إلا وَقَصَه الله عز وجل.

تفسير ابن كثير لهذه الكلمة :

وقوله تعالى: {للذي ببكة} بكة من أسماء مكة على المشهور, قيل: سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة بمعنى أنهم يذلون بها ويخضعون عندها وقيل: لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون.

تفسير الطبري :

وأما قوله: {للّذِي ببكّة مُبــارَكا} فإنه يعنــي: للبــيت الذي بــمزدحم الناس لطوافهم فــي حجهم وعمرهم وأصل البكّ: الزحم, يقال منه: بَكّ فلان فلانا: إذا زحمه وصدمه, فهو يَبُكّه بَكّا, وهم يَتَبــاكّون فــيه: يعنــي به: يتزاحمون ويتصادمون فــيه, فكان بَكّة: «فَعْلة» من بَكّ فلانٌ فلانا: زحمه,

تفسير الجلالين :

(للذي ببكة) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة أي تدقها ، بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث" أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته" (مباركاً) حال من الذي أي ذا بركة (وهدى للعالمين) لأنه قبلتهم

إذن نري و نفهم من الكتب الإسلامية التي شرحت هذه الآية أن مكة سُميت ببكة لأحد السببين :

أولا إما لأن الناس يتزاحمون بها
ثانيا لأنها تبك أعناق الجبابرة
ولكن نحن قد ذكرنا معني كلمة وادي بكا التي جاءت في العبرية في الكتاب المقدس و بينا كيف أن معني بكّا العبرية هو البكاء و لها معني آخر هو أشجار البلسان و كل من المعنيين لا علاقة له لا بالتزاحم ولا بالدق .
مع الملاحظة أن اسم مكة الآخر الذي هو بكة : هي كلمة عربية و لكن اسم الوادي الموجود في الكتاب المقدس هو كلمة عبرية الأصل لذا لا مجال للمقارنة فالوادي هو وادي البكاء و يسمي وادي بكّا و هو وادي الرفائيين و هو وادي البقاع حاليا في فلسطين وسُمي وادي البكاء نظرا لشكل أشجار البلسان التي كانت منتشرة في هذا الوادي حيث تبدوا هذه الأشجار أنها تبكي عند خروج البلسان منها، أي أن أصل تسمية الوادي راجع لكلمة البكاء و ليس التزاحم أو الدق .
نرجو أن يكون المعني وضح بعد هذا التفنيد للكلام.

فهل نقول عن محافظة المنيا أنها هي نفسها ألمانيا لتشابه الاسم ؟؟ لا أعتقد أن هذا منهج علمي للبحث بل هو أشبه بالتخمين .

و أخيراً نقول عفوا دكتور زغلول .. إن ما افترضته يخالف ما جاء في الكتب الإسلامية من ناحية كلمة بكة (فقد أوردنا من الكتب الإسلامية الأسباب في تسمية مكة ببكة في اللغة العربية ، و لكن لا علاقة لهذه المعاني و التسميات العربية بكلمة بكا العبرية التي جاءت في المزامير) لذا فنحن لا نجد أي سبب يجعل الدكتور زغلول يقول مثل هذا الكلام .. نكتفي بهذا القدر من تفنيد ما قاله أو كتبه الدكتور زغلول .